فارتعد الرجل يفيق ، وقد أشرع أنظاره يأخذها هـذا التألق والبهاء ، متسمعاً إلى الهاتف فى تخشع واضطراب :

لقد عرفنا صلواتك ، وأصبنا حظنا من قرابينك ، وقررنا أن نعير شكواك اهتمامنا ... تمن ماتتمنى... تمن ما يجيش فى نفسك ...

وسجد الرجل يسرد شكواه ، رافعاً أمانيه يتمتم :

تعلمون يا أهل السماء ما فى نفسى ولا أعلم ما فى أنفسكم . . . اهدونى طريق الصلاح . . . أفتونى فى أمرى . . . أذيقونى طعم الراحة والهدوء . وأريحوا قلبى من امرأتى الشغوب .

وارتجت أرجاء المعبد بالصوت الراعد يصيح :

مطلبك مجاب ... وستحقق لك الأمانى والدعوات .

وبينما الرجل فى سجدته إذ احتجب النور ، وتوارت عن عينه الأشباح المقدسة ، وعاوده النعاس .

وعندما أسفر الصباح يلوح ، ذهل الرجل عما كان بينه وبين الأطياف السماوية من حديث ، فقام يتمطى صادفاً عن المعبد ، وسلك سبيله إلى خيمته ، ناكس الرأس ، يستغرق فى تفكير .

وجاز فى طريقه بعراف القبيلة ، متجمعاً فى جلسته ، يسرح البصر فى الفضاء ، وقد انخرط فى صمت .